فتح : الميلاد والمسيرة
حديث مع كمال عدوان

هكذا كان ميلاد « فتح » وهكذا كانت المبررات التي جعلت ميلادها حتمية تاريخية .. وهكذا كانت مسيرتها ، والنظرية التي حكمت هذه المسيرة ، والتساؤلات الخمسة التي من خلالها كانت ترى الواقع الذي تريد تغييره ، وترى أي جديد يطرأ عليه فتعيد تحليل الواقع بمعطياته الجديدة .. وفي هذا الاطار كانت النظرة للجماهير العربية ، وللانظمة العربية ، وللقرار العربي (من حالة العجز الى قرار العجز) .. منذ متى ، ومن أين ، وكيف نشأت الازمة .. وما هو مقدار الازمة فلسطينيا ، وما هو مقدارها عربيا .. وهل ثمة طريق للخروج ؟ وهل كانت الازمة لخلل في النظرية ، ام كانت لممارسات تجاهلت النظرية ..

هذه ، وغيرها من مشاكل الثورة الفلسطينية ، في تقييم نقدي لما مضى من أجل رؤية أوضح للمستقبل ، كانت عناوين هذا الحوار بين « شؤون فلسطينية » والاخ كمال عدوان عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في مستقبل العام التاسع من انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة .

كان ميلاد « فتح » يعبر عن معان أساسية : كان يعبر عن ارادة الرفض الفلسطينية للواقع الرسمي العربي ، والتمرد عليه ، وكانت هذه الارادة تعكس أقدس ما في أعماق الجيل الجديد من تطلعات وأمل . كان هناك رفض جذري لتصور القضية كمجموعة من القضايا الجزئية : قضية خطوط ، او قضية لاجئين ، او قضية روافد ووضعت القضية في اطارها الصحيح كقضية تحرر وطني وبذلك عدل وضع القضية **من قضية حدود جغرافية الى قضية حقوق وطنية وقومية** . كان هناك رفض للتصور الذي ساعدت الديبلوماسية على ترويجه : أن القضية هي نزاع بين « دولة » اسرائيل والدول العربية ، ومن هذا التصور غاب الشعب الفلسطيني كطرف رئيسي ، كصاحب حق أصيل ، وكان ميلاد فتح وضعا للامور في وضعها الصحيح ، فمنذ ميلادها عاد هناك شعب فلسطين العربي ، واخذ مكانه كطليعة في معركة تحرير فسطين ، عاد هناك شعب له حقه في تقرير مصيره على ترابه الوطني ، وليس مجرد جماعات من اللاجئين يبحث لهم البعض عن حل انساني . وهذا في حد ذاته كان ثورة كبرى . كان هناك رفض للمكان الذي احتلته فلسطين في الاهتمام العربي . كانت واحدا من عشرات الاهتمامات في الفكر السياسي العربي السائد ، وربما تقدمت عليها اهتمامات اخرى ، ولعل شعار « الوحدة طريق تحرير فلسطين » كان يعكس من ناحية حقيقة ان فلسطين موضوع مؤجل في جدول اعمال الفكر السياسي العربي السائد ، كما كان يعكس منها غير نضال لقضية الوحدة ، ومن ناحية اخرى ، كان يعكس قصورا في ادراك حقيقة ، وطبيعة ، ووظيفة الاحتلال الصهيوني لفلسطين كقاعدة محورية لضرب الثورة الوطنية العربية .. فتح في المقابل ناضلت لتضع فلسطين في وضعها الحقيقي ، كقضية محورية في النضال الوطني العربي ونظرت الى القضية من زاوية الامن القومي الذي يهدده الغزو الصهيوني